مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ،ديسمبر ،2024 ص - ص:08-49

التعليم ومؤسساته في المغرب الأوسط الزياني(633– 962هـ/1235–1555م)

Education and its institutions in the Zayani Central Maghreb (633–962 AH/1235–1555 CE)

د. الشيخ عدة (*)
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف–، (الجزائر)، echchikh@gmail0com

تاريخ الاستلام: 03 /2023/03 تاريخ القبول: 19 /2024/10 تاريخ النشر: 23 /2024/12

الملخص: شهدت بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني نهضة علمية وفكرية قلّ نظيرها من قبل، كيف لا؟ وأن عاصمتة تلمسان آنذاك، قد صارت مركزاً وحاضرة للإشعاع العلمي والثقافي، ليس في منطقة المغرب الأوسط فحسب، بل في كامل ربوع بلاد الغرب الإسلامي، تشد اليها الرحال من قبل المهتمين وطلبة العلم من مختلف مناطق بلاد المغرب والأندلس، وذلك سواءً للظفر بعلوم مدارسها والأخذ عن شيوخها وعلمائها، أو حتى لممارسة مهنة التدريس والتعليم بدورها ومؤسساتها، ومن أهم النتائج المتوصل اليها، هو أن نظام التعليم المتبع بالمغرب الأوسط الزياني حينها، هو الذي شكل أهم العوامل الأساسية التي مكنت من إرتقاء العلوم فيها، وفي استمرارية تطورها وترسيخها بما يحقق التولد المعرفي والإبداعي فيها. فما هي إذن طبيعة ومميزات النظام التعليمي الذي كان سائدًا في المغرب الأوسط الزياني؟ وما هي أبرز مراحله ومؤسساته؟ وفيما تتمثل محتوياته وبرامجه؟ وذلك ما سنحاول التطرق اليه من خلال صفحات هذا البحث.

الكلمات الدالة: التعليم؛ المغرب الأوسط؛ المساجد؛ الفقه؛ المغيلي.

* المؤلف المرسل.

Abstrac:	During the Zayani era, the countries of the Middle Maghreb witnessed a scientific and intellectual renaissance that had few parallels before, how not? And that its capital, Tlemcen, at that time, had become a center and present for scientific and cultural radiation, not only in the central Maghreb region, but also in the entire parts of the countries of the Islamic West. Travelers and seekers of knowledge from different regions of the Maghreb and Andalusia draw to it, both to acquire the sciences of its schools and to learn from them. Its sheikhs and scholars, or even to practice the profession of teaching and education in turn and its institutions, and one of the most important results reached is that the education system used in the Zayani Middle Maghreb at the time was the most important basic factor that enabled the advancement of sciences in it, and in the continuity of its development and consolidation in order to achieve cognitive and creative generation In which. So what is the nature and advantages of the educational system that prevailed in the central Zayani Maghreb? What are the most prominent stages and institutions? What are its contents and programs? This is what we will try to address through the pages of this research.
Keywords:	education; Middle Morocco; Mosques; Jurisprudence; Al -Mughaili.

المؤلف المرسل*

1. مقدمة

عادة ما يقاس تحضر الدول والشعوب، وعلو مكانتها ورفعتها على غيرها، بمدى تطور العلوم والمعرفة بها، ونمو الوعي لدى أفرادها ومواطنيها، ولهذا كان التعليم منذ عهود بعيدة ولا يزال كذلك، هو الحجر الأساس الذي تبنى عليه أية نهضة فكرية وحضارية لدى الأمم، ولتحقيق أي تقدم ورقي لدى المجتمعات الإنسانية.

وانطلاقا من هذا المبدأ، فإن بلاد المغرب الأوسط قد شهدت خلال العهد الزياني نهضة علمية وفكرية قلّ نظيرها من قبل، كيف لا؟ وأن عاصمتة تلمسان آنذاك، قد صارت مركزاً وحاضرة للإشعاع العلمي والثقافي، ليس في منطقة المغرب الأوسط فحسب، بل في كامل ربوع بلاد الغرب الإسلامي، تشد اليها الرحال من قبل المهتمين وطلبة العلم من مختلف مناطق بلاد المغرب والأندلس، وذلك سواءً للظفر بعلوم مدارسها والأخذ عن شيوخها وعلمائها، أو حتى

لممارسة مهنة التدريس والتعليم بدورها ومؤسساتها، ولا شك بأن نظام التعليم الذي كان موجودًا فيها، هو الذي شكل أهم العوامل الأساسية التي مكنت من إرتقاء العلوم فيها، وفي استمرارية تطورها وترسيخها بما يحقق التولد المعرفي والإبداعي فيها.

ولا ريب كذلك أن هناك عوامل وأسباب جوهرية أخرى، قد توافرت وساعدت على إزدهار وتنشيط الحركة التعلمية ونشاطها بالبلاد، ولعل من أبرزها هو إهتمام السلاطين والأمراء الزيانيين في تلمسان بالعلم والعلماء، وتشجيعهم للرحلات العلمية من والى تلمسان، وتأسسهم لعدد كبير من المدارس والمؤسسات التعليمية، وهو ما كان له بطبيعة الحال، الإنعكاس الواضح والأمثل على ما شهدته الدولة الزيانية من رقي وتقدم في الجانب الفكري والحضاري، وفي شتى مجالات الحياة، ونبوغ عددًا كبيرًا من العلماء والمفكرين فيها، وفي ظهور مجموعة من المؤسسات والمراكز التعليمية مثل المساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس وغيرها، وهو ما زاد من تنشيط الحركة العلمية والفكرية في البلاد. فما هي إذن طبيعة ومميزات النظام التعليمي الذي كان سائدًا في المغرب الأوسط الزياني؟ وما هي أبرز مؤسساته ومراحله؟ وفيما تتمثل محتوياته وبرامجه؟ وذلك ما سنحاول التطرق اليه من خلال صفحات هذا البحث.

2- مراحل التعليم في العهد الزياني

إن الوقوف على ما شهدته الدولة الزيانية من تطور في الحركة العلمية والفكرية، بالتأكيد يدفع المتتبع الى الجزم بأنه قد كان لها نظام تعليمي سليم الأساس واضح المعالم، يتعلق بمراحل التعليم وإلزامية المرور به لكل دارس أو طالب علم، والتي يمكن توضيحها في ثلاثة مراحل:

1.2 المرحلة الأولى

وهي تأتي كمرحلة أولى في حياة المتعلمين من الأطفال الصغار خاصةً، وتعتمد على تعلم القراءة ومباديء الكتابة، وبداية حفظ القرآن الكريم[1]، وهو الأمر الذي عبر عنه ابن خلدون في كتابه المقدمة بقوله:"وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات،

وسبب ذلك أن تعليم الصغار أشد رسوخًا وهو أصل لما بعده لأنه السابق الأول الى القلوب كأساس للملكات"[2].

ويمكن وصفها بالمرحلة الإبتدائية، فكان المعلم ملزماً بتحفيظ القرآن للتلاميذ، وحروف الهجاء، والكتابة، والقراءة الحسنة، وكان لا ينبغي أن ينتقل التلميذ من سورة إلى سورة حتى يتم حفظها، كما كان على المعلم أن يعلم التلاميذ الصلاة إبتداءً من سن السابعة، ويضربهم عليها في سن العاشرة، ومع ذلك يعلمهم الوضوء، وأداء الصلاة، عدد ركعاتها وسجداتها، والقراءة فيها، والإحرام، والتكبير، ووضعية الجلوس، وتحية السلام، وكان يقوم بهذه المهمة معلمون من حفظة القرآن يشترط فيهم الصفات الأساسية[3]، من إتقان أحكام التجويد، والكتابة، كالإظهار والإدغام والإجمال، والمد والإطالة، والتفخيم والترقيق[4] وغيرها من أحكام القراءة.

كما كان من المستحب الحد من عقاب الطفل في هذه المرحلة، فهو غير مفيد وقد يترتب عليه سلوكات وتصرفات غير سوية عند الأطفال، وهو ما ذهب اليه ابن خلدون حين ذكر:" بأنه يترتب عليه إنعكاسات خطيرة على الطفل منها ضيق على النفس وضعف نشاطها ودفعه الى الكسل والكذب والخبث"[5]. وعلى أب الصبي إعطاء الأجرة للمعلم، وإذا مرض الصبي السنة كلها أو بعضها، فيجب على الأب دفع الأجرة بقد ما صُحَّ الصبي[6].

2.2 المرحلة الثانية

وهي التعليم الذي يلي المرحلة الإبتدائية مباشرةً، وينتقل إليها التلميذ بعد إنهائه للمرحلة الأولى بنجاح، حيث يكون قد تمكن من حفظ القرآن الكريم، وألمَّ بمباديء المباديء الضرورية من قراءة وكتابة للغة العربية[7]. ثم يقبل بعدها على دراسة العلوم الدينية والشرعية من فقه وعقيدة وحديث وسيرة نبوية، وكذا النحو واللغة والأدب، فينال بضاعة بذلك وافرة تمكنه من بلوغ مستوى ثقافي لائق، يمكنه من معرفة دينه والإلمام بمختلف العلوم[8].

وعادة ما كان التعليم في هذه المرحلة، يتولاه شيوخ من الدرجة الوسطى فقط، مرادهم إفادة الطلاب الصغار، وهذا على النقيض من الطلاب الكبار الذين العاكفين على التعمق والتخصص في دراسة العلوم المذكورة آنفاً[9].

3.2 المرحلة الثالثة

تعادل هذه المرحلة في وقتنا الحالي مرحلة التعليم العالي أو الجامعي، وهذا النوع من التعليم كان يتناوله الطلبة الذين آنسوا من أنفسهم المقدرة على فهم الدروس التي كان يلقيها كبار الآساتذة والشيوخ المتخصيصين في علم من العلوم، سواء كانت دينية أو دنيوية مثل ما هو الحال في زماننا الحاضر[10]. بحيث يتناول الطالب في هذه المرحلة مجموعة من المواد العلمية النقلية والعقلية، فيُتم خلالها دراسة القرآن الكريم وتفسيره، وعلم القراءات[11]، ودراسة الحديث الشريف، والفقه، وأصول الدين، والسيرة النبوية، والتصوف والتوحيد، الى جانب مجموعة من العلوم العقلية الأخرى كالمنطق والهندسة والحساب والفلك[12].

لقد كان هذا النوع من التعليم يتم في المسجد الأعظم بتلمسان، الذي كان شبه جامعة على النمط القديم، كما يكون الطلاب في هذه المرحلة مضطرين أيضاً الى شد الرحال من بلد الى آخر من أجل طلب العلم والتعمق والتفصيل في العلوم كالزيتونة بتونس، والقرويين بفاس، والأزهر بمصر[13].

في الأخير يمكننا القول، بأن هذه المراحل المفترضة التي تشكل مراحل التعليم في المغرب الأوسط في العهد الزياني، هي نفسها التي كانت تشكل تقريباً مراحل التعليم في كامل ربوع المغرب الإسلامي بشكل عام خلال الفترة الوسيطة.

3- طرق التعليم والتدريس المعتمدة

قد تختلف طرق وأساليب التعليم والتدريس خلال العهد الزياني من مرحلة الى أخرى، ومن فترة لأخرى، وذلك بحسب إختلاف العلوم وتطورها، وحسب النضج العقلي للمتعلمين، والتي يمكن أن نوجزها في ثلاثة مراحل رئيسية على النحو التالي:

1.3 الطريقة الأولى

كانت تعتمد على الإلقاء والحفظ، وعلى الإملاء، حيث يتوجه الأطفال في الصباح الباكر الى الكتاب، فيجدون المعلم بإنتظارهم وبيده عصا طويلة تصل الى أبعد طفل، وهو يلتفت يمنة ويسرة والأطفال يحيطون به في شبه حلقة قعوداً على الحصير، وفي حجر كل طفل لوحة كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيات الطفل وعمره، فيكتب الطفل ثمن أو ربع من أجزاء القرآن، فعلى الوجه الأول للوحه يكتب درس الأمس، وعلى الوجه الثاني يكتب درس اليوم[14]. بحيث يقوم المعلم في هذه المرحلة بتعليم الأطفال الهجاء والحفظ، ويكرر على من يسمع بصعوبة ويهجي له في النطق الحديث حرفاً حرفاً، ويأمره بالنطق بذلك خوفاً من حدوث الغلط في سماع الآية، ويأمره بإتباع لسانه في الحروف، وكان ممن درس يهذه الطريقة مُحَمَّد الثغري المتوفي في أوائل القرن التاسع الهجري[15].

وإضافة الى القرآن الكريم، كان المعلم يذكر الأسماء الحسنى ويعلمها للتلاميذ[16]، فإذا انتهى الطفل من مرحلة التعليم في الكتاب، جاز امتحان فيما حفظ، وهذه العملية تسمى الختمة، وبعدها يتجه الى مرحلة أرقى وأعلى[17].

أما فيما يخص أداب الصبيان، فقد كان المعلم ينهاهم عن الكذب والسب، والهروب من المسجد، واليمين بالطلاق، والحرام وغيره، ويمدح لهم الشجاعة والكرم، ويذم لهم الشح والطمع، ولا يفضل بعضهم على بعض في التعليم[18].

والملاحظ أن المربون كانوا يفصلون بين الذكور والإناث في التعليم، ويكرهون مخالطتهم، في ذات الوقت كانت الكتاتيب تقتصر على تعليم الذكور دون الإناث، وأيام الدراسة كانت منتظمة، حيث كان الأسبوع الدراسي يبدأ صباح السبت وينتهي صباح الخميس، ويوم الجمعة يوم عطلة أسبوعية[19].

2-3 الطريقة الثانية

وهي تعتمد على الإلقاء والشرح، إذ يتم الإلتزام بكتاب معين مما يسمى بالمصنف، ليقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص من الكتاب في أي مادة مدروسة، ويتولى الأستاذ شرحه فقرة بفقرة حسب ما يتيسر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه، والطلبة يكتبون في كراريسهم ما يسترعي أنتباههم حين شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة[20]. وكان يعتمد على أسلوب القراءة من كتب متعددة في علوم شتى في تعليم المواد الدينية واللغوية كالفلسفة، والأدب، والطب، والهندسة، وقواعد الحساب، والتي كانت أكثرها تدرس بالجامع الأعظم[21].

والظاهر أن بعض العلوم العقلية كالحساب والهندسة، كان تدريسها يخضع لعملية الكتابة في اللوح أو الورق، لإثبات التمارين الحسابية، لأن القراءة وحدها صعبة في بعض المواد التي يستحيل فهمها دون الكتابة على الورق أو اللوح، ويضيف المعلم بعض تأويلاته الشخصية مفسراً ما فيها من صعوبات[22].

3.3 الطريقة الثالثة

يعتمد في هذه الطريقة على السؤال والجواب، وأساسها إجتهاد الطالب، ويرجح أن هذه الطريقة قد انتقلت من تونس الى تلمسان بواسطة إبني الإمام[23] الذين أخذوها عن تلاميذ ابن زيتون[24] في أواخر القرن السابع هجري، حيث إرتحل أبو علي ناصر الدين المشدالي من تونس الى المشرق، وعاد الى المغرب بعلم كبير وتعليم حسن، نزل ببجاية ودرس فيها، ثم إنتقل لى تلمسان وبث طريقته فيها، وكان من بين تلامذته أبو موسى عمران المشدالي[25].

من ناحية أخرى، كان الطلبة التلمسانيون يعتمدون في مناقشتهم على البحث والتفكير ومقارنة الحجة بالحجة، ويمتلكون الشجاعة في الطرح، وهذا بخلاف طلبة فاس الذين كانت لديهم الهمة العالية في النقل والحفظ دون البحث والمناقشة، حتى أن الشريف التلمساني، كان يجلس الى طلبته وينظر إليهم وهم يتناقشون في مسألة من المسائل، وكان يشجعهم على المناقشة، وكل ما كان يفعله تدريبًا لهم لفهم المسائل على حقيقتها، وتنميةً لقدراتهم العقلية في البحث والتفكير[26].

الى جانب ذلك، كانت المناظرات العلمية تكتنف مجالس العلماء والمناقشات العلنية، حيث كان الطلاب يتنازعون في فهم المسائل والإلمام بتفاصيلها، وكثيراً ما كانت تعقد المناظرات وتتم في مجالس الأمراء والسلاطين الزيانيين، خاصةً في مجلس السلطان أبي تاشفين[27].

ولعل من بين تلك المناظرات على سبيل المثال، تلك المناظرة التي سئل فيها سعيد العقباني ومُحَمَّد ابن مرزوق عن مسألة وقع فيها خلاف بين طلبة– مدرسة مازونة– حول مسألة النظر إلتباس صفة البصر بصفة الرؤية، فمنهم من إعتقد أنهم شيء واحد متحد، ومنهم من إعتقد أنهم متغايران[28].

نستخلص في الأخير، أن هذا التدرج والتعدد في مراحل التعليم، والتنوع في أنماط وطرق التعليم، من تلقين وتحفيظ ومناقشة ومناظرة وغيرها، والتي سادت مؤسسات التعليم في العهد الزياني، قد تولد عنها حركة فكرية نشيطة، أنتجت ثلة كبيرة من العلماء والشيوخ الكبار سيأتي الذكر على بعضهم فيما هو قادم من محتويات البحث.

4– الإجازة العلمية

بعد التعرف على مراحل التعليم وطرق التدريس في الدولة الزيانية، يجدر بنا أن نتطرق الى جانب آخر مهم، وهو متى ينال الطالب الإجازة العلمية ومتى يؤهل الى رتبة مدرس؟

فتتويجا لمجهوده الدراسي، ينال طالب العلم على شهادة من شيخه ومعلمه تعرف بالإجازة العلمية، وهي التي تثبت نجاحه ورسوخ قدمه في علم من العلوم، أو تضلعه في كتاب من الكتب[29]. ونظام الشهادات هو طريقة مثلى عرفها المغرب الأوسط في عهد الزيانيين بين المدرسين والطلاب، وبما أن طالب العلم كان يتصف بالحرية التامة، فكان من حق المدرس وحده أن يمنح الإجازة للطالب الذي تابع دروسه لمدة ما، وليس بوسع أي كان أن يقوم بذلك، وقد كان الشيوخ(الآساتذة) لا يجيزون الطلاب إلا بعد التأكد من تمكنهم في المواد التي يدرسونها لهم[30].

لأجل ذلك كان الطلاب يترددون طويلاً قبل أن ينتقلون من مرتبة التعلم الى مجلس الشيوخ،

لكون أن الأستاذ(الطالب المترشح)،كان يرهب كثيراً بسبب الأسئلة الكثيرة التي كان الطلاب يوجهونها اليه، وخاصة أولئك الذين هم حديثوا العهد بهذه المنزلة، فإذا إستطاع أن يثبت أمام النقاش والأسئلة التي تطرح علية من طرف الطلبة الملتفين حوله، ويقنعهم، فإنه يستطيع أن يستمر في عمله ويواصل التدريس، أما أن عجز، فما علية ألا أن يعود طالب يتلقى العلم من مجلس الشيوخ[31]. و كان يوجد نوعين من الإجازات:

1.4 الإجازة الخاصة: هي التي يعطيها الشيخ لطالب درس عنده كتاباً معيناً أو فناً معيناً من فنون العلم أو حتى رواية شعر.

2.4 الإجازة العامة: هي التي تكون عامة لكل ما درَّسَّه الشيخ من فنون العلم المختلفة، وقد شاعت الإجازة العامة على الخاصة، لأنها تشكل عنواناً كبيراً للطالب على أنه متمكن من التدريس في مختلف العلوم[32].

وكانت الإجازة تمنح على شكل وثيقة أو شهادة مكتوبة أو تعطى بطريقة شفهية يفضي بها الشيخ الى الطالب الذي إستأنس من التمكن فيما اخذه من العلوم، وتمكن الكثير من الطلبة في تحصلهم على إجازة العلماء وحرصهم على إشهارها، ومنهم ابن خلدون الذي يقول عن علماء تونس بأنهم أجازوه الإجازة العامة[33].

وأيضا كان العلماء يجيزون من الطلبة من لم يدرس عندهم ولم يروه أصلاً، ولكن سمعوا أخباراً عن وصوله مراتب التدريس والأستاذية وهو ما يطلق عليه-الإجازة بالمراسلة-، وفي هذا يقول المقري:"ولم يزل الفضلاء من الأئمة والنبهاء من أعلام هذه الأمة يستجيزون الأشياخ والأخيار عند تعذر اللقاء وبُعد الديار، ولو تتبعنا ذكر من فعل ذلك لذاق عنه هذا الموضوع، وما أحتمله هذا المجموع"[34].

من الأمثلة الدالة كذلك على وجود وإعتماد هذا النوع من الإجازة حينها، هو أن ابن حجر العسقلاني والبعض العلماء، قد طلبوا الإجازة من عبد الرحمن بن خلدون، فرد عليهم:" الحمد

لله والصلاة والسلام على رسول الله، أجزت لهؤولاء السادة والعلماء والقادة أهل التحصيل والإفادة، والفضل والإجادة والإبداع في الكمال والإعادة، جميع ما سؤلوه ورجوه في الإجازة، وأملوه على شروطه المعتبرة عند العلماء البررة"[35].

عليه يتبين بأن نظام الإجازة في العهد الزياني، كان واحداً من أهم العوامل المحفزة لطلبة العلم من أجل الوصول الى أسمى المراتب ليصبح من كبار المدرسين والعلماء.

5– لمحة عن أهم العلوم المدرسة وأبرز المؤلفات فيها

بفعل حسن النظام التعليمي بها، شاعت في عهد الدولة الزيانية مجموعة كبيرة من العلوم، مثلت المحتوى والبرنامج الرسمي للحياة العلمية التي كانت سائدة في المغرب الأوسط، وهذا بالإضافة الى الرحلات التي كان لها بدورها أهمية كبيرة لإمتلاك بعض العلوم غير المتوفرة بالبلاد، وتنقسم هذه العلوم الى قسمين رئيسيين نقلية وعقلية على النحو الموالي:

1.5 العلوم النقلية

1.1.5 العلوم الدينية

تميز العصر الزياني كغيره من العصور السابقة بتأثير عنصر الدين على الحياة الفكرية، ولهذا وجه العلماء والفقهاء إهتماماتهم بالعلوم النقلية التي تعد من العلوم الدينية المحمودة والمفروضة، الواجب الإلمام على الأقل بالحد الأدنى منها، ومن بين هذه العلوم:

2.1.5 علوم القرآن(القراءات والتفسير)

كغيرهم من العرب والمسلمين، كان إهتمام أهل تلمسان بالقرآن الكريم دراسةً وحفظاً وتفسيراً، لكونه كلام الله المنزل على نبيه الكريم، وقد رواه الصحابة رضوان الله عليهم عن الرسولﷺ بطريقة مختلفة في كيفية أدائه وقراءته، الى أن إستقرت منها سبع طرق معينة، فصارت هذه القراءات السبع[36] أصولاً للقراءة[37]، ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات والروايات الى أن كتبت ودونت مثلما كتب من العلوم وصار علمًا منفرداً[38].

ومن بين كتب القراءة التي كانت متداولة بالمؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية، كتاب:- المنبهات- للإمام أبي عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي، وكتاب زاجر بن البر المعروف بـ:-الدرر اللوامع-، ومنها الشاطبية المسماة بـ:- جزر الأماني- للإمام أبي القاسم بن خلف ابن أحمد الزغبي الشاطبي[39].

3.1.5 التفسير

ويعني بيان آيات القرآن الكريم المنزل باللُّغة العربية، ويرتكز التفسير على الرأي والإجتهاد، وإتقان اللُّغة العربية، والدراية والبلاغة والإعراب والبيان، حتى يتمكن المفسر من تأدية المعنى الصحيح[40].

وكان من بين أشهر المفسرين التلمسانيين أنذآك: أبو عبد الله الشريف التلمساني، وأحمد ابن زاغو، وأبو عثمان سعيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد التجيبي العقباني التلمساني[41]، وعبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعاليبي، وابن مرزوق الحفيد، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي[42].

ومن أهم مؤلفات التفسير التي كانت تدرس بالدولة الزيانية، لامية الشاطبي، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم عمر الزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، والتهذيب للبيهقي[43].

4.1.5 علم الحديث

يراد به حفظ ما نقل عن الرسولﷺ من قول أو فعل، وما نقل عن أصحابة رضوان الله عليهم. اذ يقول ابن خلدون:"ومن علوم الحديث يعني معرفة القوانين التي وضعها الأئمة المحدثين لمعرفة الأسانيد والرواة وأسمائهم وأحوالهم وصفاتهم ووجوب الخبر الثابت عن الرسولﷺ[44]. ومن أشهر علماء الحديث في هذا العهد، نجد أبي إسحاق ابراهيم التنسي، و مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق[45]، وعبد العزيز بن عمر بن مخلوف أبو مُحَمَّد المكنى أبو فارس[46]، وأحمد بن الحسن بن سعيد المديوني، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق الخطيب، وابن مرزوق الحفيد[47]، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي[48]. ومن أهم مؤلفات الحديث التي كان

يتناولها طلاب المغرب الأوسط بالدراسة والبحث في هذه الفترة، كتاب سيرة النبيﷺ لمحمد بن اسحاق الحاوي، وكتاب الروضة للكباري، وأرجوزة الحديقة[49] وغيرها.

وممن اشتغل بتدريس الحديث في هذه الفترة العلامة ابن هدية، والمحدث أبو عبدالله مُحَمَّد ابن علي ابن قطرال، وهو كبار الأئمة المحدثين البارزين في تدريس الحديث وروايته[50].

5.1.5 علم الفقه

الفقه في اللغة يعني الفهم، مثلما دلت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول﴾[51]، وإصطلاحاً هو علم خاص مستنبط من الأحكام الشرعية المنصوص عليها بالكتاب والسنة والقياس[52]، وأصول الفقه أربعة وهي: القرآن، السنة، الإجماع، والقياس.

ومن أشهر العلماء والفقهاء الذين برزوا في هذه الفترة في علم الفقه، نجد ابراهيم بن يخلف ابن عبد السلام التنسي عبد العزيز بن عمر بن مخلوف المكنى أبو فارس، وأبو الحسن التنسي، ومُحَمَّد اليحصوبي المعروف بالباروني[53]، وعمران ابن موسى المشدالي، وإبني الإمام، وعبد الله بن عبد النور الندرومي، والمقري الجد، وابن سعيد المديوني، ويحي بن مُحَمَّد التلمساني، ومُحَمَّد بن عمر بن الفتوح[54]، ومُحَمَّد ابن مرزوق الخطيب، وقاسم بن سعيد العقباني، وأحمد بن النجار، وأحمد بن زاغو، وابراهيم ابن سعيد العقباني، ومُحَمَّد بن يوسف السنوسي، وابن مرزوق الحفيد، عبد الواحد أحمد الونشريسي[55].

ومن أهم المؤلفات الفقهية التي كان يتم تدريسها للطلاب في المغرب الأوسط أثناء العهد الزياني ، كتاب الموطأ للإمام مالك، والتمهيد لإبن عبد البر، والمدونة للإمام سحنون، والتهذيب لأبي سعيد البرادعي[56].

6.1.5 علوم اللغة والأدب

هي العلوم التي يراد بها ضبط اللُّغة وتذوق أساليبها كالأدب، والنحو، والصرف، والبلاغة والبيان، والمعاني، والبديع، والعروض، ويبدو أن هذه العلوم نشأت مترابطة ومتداخلة فلا بد من معرفتها[57].

أ. اللغة

تعتبر اللغة العربية من أغلى اللُّغات السامية وأرقاها، وقد حضيت الدراسات اللُّغوية بالإهتمام والعناية من قبل علماء تلمسان وأدبائها، مثلما إهتموا بالبلاغة لإرتباطها الوثيق بعلوم القرآن والحديث الشريف خاصةً، وبالعلوم الدينية على وجه العموم[58].

ونظراً لتزايد الإهتمام بالعلوم الدينية في هذه الفترة، فقد كان الفقهاء يفسرون ويعلقون وينظمون الأراجيز، ويشرحون الكتب الصعبة، مما أعطى دافعاً قوياً لتطور اللغة العربية، ومن بين أعلام اللغة في هذه الفترة نجد، ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري، الفقيه العارف، الذي كان مبرزًا في العدد والفرائض، كما كان أديباً فاضلاً لغوياً، ومن بين أساطين علم العروض، وله أناظيم في السير ومدح النبيﷺ[59].

ومن أئمة اللغة العربية كذلك نجد، مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر أبو عبد الله، المولود بتلمسان، الذي ارتحل الى مصر لفترة، وقد تصدر لإقراء العربية في الإسكندرية[60]. وهذا ما ساهم في إزدياد فعالية علم اللغة في العصر الزياني الذي تميز بنمو الحركة الثقافية، والإبتعاد عن الإزدواج اللغوي[61].

ب. النحو والصرف

بعد أن جُمعت اللُّغة، جاء علماء النحو والصرف لضبط قواعد اللُّغة، فقيدوها وجعلوها صناعة لهم، فأصطلحوا على تسميتها بعلم النحو[62]، ومن أبرز الكتب المتداولة لدى طلبة العلم بتلمسان الزيانية، كتاب: الإعراب عن شواهد الإعراب لإبن هشام، وكتاب: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لإبن هشام كذلك، وكتاب: الإيضاح لأبي علي الفارسي، وكتاب: النحو لسيبويه، وكتاب: الألفية والتسهيل لإبن مالك، وكتاب: الكافية لإبن الحاجب، وكتاب: الجمل للزجاجي، وكتاب: العقد الفريد لإبن عبد ربه، وكتاب: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني[63].

7.1.5 الأدب

اشتهر الأدب في الفترة الزيانية بالثراء والتنوع والقوة، وخاصة في مجال الشعر، وقد تأثر أدب المغرب الأوسط الزياني بأدب المشرق والمغرب والأندلس[64]، وتنوعت فروعه على النحو الآتي:

أ. الشعر:

شهد الشعر في هذا العهد إزدهاراً كبيراً، وذلك راجع الى تزايد إهتمام عدد من سلاطين الدولة الزيانية بالشعر، ومنحهم الأموال والهدايا للشعراء، كما أن طبيعة البلاد هي الأخرى قد ساهمت في الإعتناء بالشعراء خاصةً في عهد أبو حمو موسى الثاني، وكما جرت عليه العادة عند الحكام والأمراء العرب والمسلمين في تلك العصور، فقد كانت المناظرات الأدبية والشعرية تتم في القصور والقاعات الرئيسية للسلاطين[65]، وكان أبو حمو موسى الثاني يمزج شعره في المولديات بين الغزل الخالص والحب النبوي في معارض صوفية[66].

ب. النثر

لقي النثر في هذه الفترة قدراً كبيراً من العناية والإهتمام مثل الشعر، وقد شجعته في ذلك عوامل شتى منها تشجيع أمراء بني زيان وبالأخص يغمراسن لرجال هذا الفن، ثم طبيعة تلمسان الخلابة التي أثرت في مشاعر وأحاسيس الأباء، زنزول المهاجرون الأندلسيون ببلاد المغرب الأوسط وتأثر الأدباء بأدبهم، فشاع أسلوب السجع والمحسنات البديعية في المراسلات والمكتبات والخطب، وإتسم أسلوب الأدباء بالقوة والجزالة واللغة السليمة[67].

ومن أبرز الأدباء الذين اشتهروا في هذه الفترة ترد أسماء كل من، مُحَمَّد بن عبد الله الغافقي المرسي[68]، وسليمان العابدي الكومي[69]، وأحمد بن علي المليانى، وبن هدية القرشي مُحَمَّد بن أبي عمرو التميمي، وبن يوسف القيسي، وابن خميس التلمساني، ومُحَمَّد بن أحمد الإدريسي، وأبو الحسن التلمساني[70].

2.5 العلوم العقلية

1.2.5 العلوم العددية(الرياضيات)

يرى ابن خلدون أن العلوم العددية تؤدي الدور الهام في العلوم العقلية، حيث يقول في هذا الصدد:"العلوم العددية تعني معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، إما على التوالي أو التضعيف"[71]، ومن فروعها، علم الحساب، علم الجبر، الفرائض، والهندسة.

وكان من أشهر علمائها في المغرب الأوسط في هذه الفترة نذكر، سعيد بن مُحَمَّد العقباني القلصادي المشهور بالحباك[72]. وعبد الواحد أحمد الونشريس، وأبو إسحاق ابراهيم الأنصاري، وقاسم ابن تومرت، ومُحَمَّد بن يوسف السنوسي، وابن اسماعيل الزيدوري[73].

2.2.5 علم المنطق

يعرفه ابن خلدون:" هو قوانين يعرف بتا الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات"[74]. وكان من رواده في هذه الفترة، الإمام ابن مرزوق الخطيب، ومُحَمَّد بن العباس التلمساني، وسعيد العقباني القلصادي، ومُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي، مُحَمَّد ابن يوسف السنوسي[75].

3.2.5 علم الفلك

حظي هو الآخر بقدر كبير من الإحاطة والإهتمام من طرف كل من أحمد التلمساني المعروف بالحباك، وتلميذه مُحَمَّد بن يوسف التلمساني، وكذا من قبل أبو الحسن على بن مُحَمَّد القلصادي-[76].

4.2.5 العلوم الطبيعية

قد أورد لها ابن خلدون تعريفاً كما يلي:" هو علم يبحث في الجسم من جهة وما يلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنه من إنسان وحيوان ونبات ومعدن"[77].

وممن إشتهروا بالتمكن والنبوغ فيها في المغرب الأوسط إبان فترة الحكم الزياني نجد كل من: ابن النجار التلمساني[78]، وابن ابراهيم الأبلي التلمساني، وابن الفحام، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الحباك القلصادي[79].

5.2.5 الطب

كان الطب من أشهر العلوم التي كانت تدرس في المغرب الأوسط إبان حكم الدولة الزيانية، ولعل من بين الذين ذاع صيتهم خلال هذا العهد في ممارسته، الطبيب العلامة أبو عبدالله بن الحاج بن عامر الغساني، صاحب كتاب– شموس الأنوار وكنز من كنوز الأسمار–، ومن أهم ما جمع في هذا المجال حينها ما كتبه العلامة مُحَمَّد بن يوسف السنوسي، والبيدري، وابن زكري[80].

وعليه يمكن القول، بأن بني زيان سلطةً وشعباً، قد إعتنوا بالعلم بمختلف فروعه أشد العناية، سواء من علوم نقلية أو عقلية، وهو ما جعل المغرب الأوسط في عهدهم يعرف نهضة علمية وفكرية حقيقية، تضاهي نظيرتها في المشرق والمغرب وبلاد الأندلس.

6. أهم المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط في العهد الزياني

على الرغم من حداثة دولتهم، وكثرة الحروب والإعتداءات على أراضيهم خاصة من قبل جيرانهم المرينيين والحفصيين، الا أن أمراء بنو زيان سلاطين المغرب الأوسط، قد أهتموا إهتماماً بالغاً بنشر التعليم، واحتضنوا أهله، وأقاموا المؤسسات والمدارس التعليمية المختلفة لهذا الغرض والتي منها:

1.6 المساجد

أثناء العهد الزياني كانت المساجد منتشرة في كل أنحاء المغرب الأوسط، والى جانب أداء فريضة الصلاة وتفقيه الناس في أمور دينهم وعبادتهم، فقد جاوز دورها الى تعليم وتدريس الكثير من العلوم الدنيوية، فكانت تلقى فيها الدروس في اللغة والأدب والنحو والفلك والجغرافيا وغيرها، وتنظم فيها المناظرات العلمية، ودروس الوعظ والإرشاد[81] وغيرها.

ومن أهم دور العبادة والتعليم حينها، المسجد الكبير بتلمسان، الذي يرجع تأسيسه الى العهد المرابطي أين تم بنائه في عهد الأمير يوسف بن تاشفين في عام(475هـ/1082م)، وهو أشهر مساجد تلمسان وأكبرها، ويعد جامعة اسلامية كبرى على غرار جامع القرويين، والزيتونة، والأزهر، وقد حافظ المسجد في العهد الزياني على دوره التعليمي، وكان يشتمل على

تدريس مجموعة من المواد النقلية، كعلم الأصول، والفقه، والتفسير، والحديث، والتوحيد، وكذا العلوم العقلية كالفلسفة والرياضيات، والطب، وقد درس فيه كبار العلماء والفقهاء، والذين كانوا يتحصلون على رخصة التدريس به من البلاط الزياني[82].

ومن بين من درس به نجد، أبو عبد الله الشريف التلمساني، الذي تخرج على يديه عدد كبير من العلماء، وابنه عبد الله، والعالم أبو إسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي، والقاضي سعيد العقباني، وغيرهم من العلماء[83].

ومسجد أجادير الذي يعود تأسيسه الى ما قبل إستيلاء الأدارسة على تلمسان سنة (174هـ/790م)، والذي قام يغمراسن بترميمه وبناء مئذنته[84]، وكانت تعقد فيه حلقات العلم، وتقدم فيه الدروس المختلفة، حتى أصبحت تلمسان بفضله مركزاً اشعاعياً ثقافياً، يتوافد عليها رجال العلم وأهله من الداخل والخارج، ويعود له الفضل في تكوين أجيال من العلماء من بين أهلها[85]. الى جانب مسجد أجادير هناك مسجد آخر لا يقل أهمية، وكان له دور كبير في الحياة العلمية بتلمسان، وهو المسجد الجامع الذي شيدة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين أثناء بنائه لمدينة- تاكرارت- عام(473هـ/1080م)، وقد أضاف له يغمراسن الجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة[86].

بالإضافة الى مساجد أخرى منها مسجد أبي الحسن(696هـ/1296م) المنسوب الى العالم أبي الحسن علي بن يخلف التنسي، ومسجد إبني الإمام الذي تأسس سنة(710هـ/1310م) ، ومسجد ابراهيم المصمودي، الذي كان له مكانة علمية كبيرة لدى الطلبة لتعليمهم القرآن ومختلف العلوم[87].

فقد أعتبرت المساجد في العهد الزياني كمعاهد متخصصة، يتزاحم الطلبة على التعلم بها والأخذ من عند المشايخ والعلماء المشهورين المدرسين بها، بل حتى سلاطين الدولة كانوا هم ذاتهم يترددون عليها لحضور حلقات العلم بها وفي مقدمتهم الأمير يغمراسن بن زيان.

2.6 الكتاتيب

تعد من أهم المؤسسات التعليمية آنذاك، والتي عملت على تعليم الصبيان القرآن الكريم عند بلوغهم سن السابعة[88]، وذلك حفاظاً على طهارة المساجد التي كان يخشى فيها من نجاسة الأطفال ، عملاً على فتاوى الفقهاء بعدم جواز تعليم الأطفال في المساجد[89].

أما أثاث هذه الكتاتيب فكان من الحصير المصنوع من السمار والحلفاء، وكان بيت التعليم عادة عبارة عن غرفة بسيطة مفروشة بالحصير، يتحلق فيها التلاميذ حول المعلم، وكانت الوسائل التعليمية عبارة عن ألواح بسيطة مسطحة مصنوعة من الخشب المصقول، ودواة للحبر، وقلم من القصب اليابس، وإناء يستعملة التلاميذ لمحو ألواحهم[90].

وكان على التلاميذ الإلتزام بالإنضباط والمواضبة في الحضور الى الكتاب، والتحلي بالأداب والأخلاق الحسنة، وكل من قام بتصرف غير لائق من الصبيان؛ سواء بإلحاق الإذاية بغيره، أو لعب أو هروب من الكتاب، أستشير في قدر ما يرى من الزيادة في ضربه قدر ما يطيق[91].

وقد أشار ابن مرزوق(ت781هـ)، الى وجود الكتاتيب في عاصمة بني زيان–تلمسان– التي كانت مبنية على شكل مصطبات أو مدرجات مهيأة لجلوس الأطفال، ومن بين هذه الكتاتيب–كتاب مرسى الطلبة–[92]، الذي كان يتردد عليه هو ذاته رغبة منه في لقاء الشيخ عبد الله بن أبي مرزوق الذي كان يعلم فيه الأطفال الصغار القرآن الكريم[93].

أما بالنسبة الى من كان يعلم في هذه المؤسسات، وكيف يتقاضون أجرتهم؟، فغالباً ما كان يقوم بالتعليم فيها معلم متعاقد مع أولياء التلاميذ على أجر معين، ويمكن أن يقوم معلمين بالتعاون على تعليم الأطفال اذا فاق عددهم حد معين، وزيادة على ذلك؛ قد جرت العادة في البلاد الزيانية تقديم الهدايا للمعلمين في الأعياد والمناسبات الدينة كعيدي الأضحى والفطر وعاشوراء والمولد النبوي الشريف، وعند ختم الطلبة للقرآن الكريم[94].

3.6 المدارس

تعود بداية ظهور المدارس في مدينة تلمسان الى العقد الأول من القرن الثامن الهجري، القرن الرابع عشر ميلادي، وتزامن ذلك مع بداية عهد السلطان أبي حمو موسى الأول(707–

718هـ/1307-1318م)، ليتواصل انتشارها في أحياء المدينة طوال هذا القرن، ولو أن هذا الظهور كان متأخراً نسبياً مقارنة ببلاد المشرق، وافريقية والمغرب الأقصى[95](الحفصيين والمرينيين) ، وقد عرفت بها خمسة مدارس كبرى نالت شهرةً كبيرة وهي:

1.3.6- مدرسة أولاد الإمام

تعد أول مدرسة أقامها بنو زيان بتلمسان والمغرب الأوسط، وكان ذلك في سنة(710هـ/ 1310م)، في بداية عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، الذي عين على رأس هيئة المدرسين بها الأخوين العالميين الشهرين ابني الإمام وهما: أبي زيد عبد الرحمن ابن الإمام[96] وأخيه أبي موسى عيسى ابن الإمام[97]. وتقع المدرسة داخل المدينة من الجهة الغربية[98] عند باب كشوط[99]، بينما انفرد ابن خلدون بقوله إنها تقع بناحية المطمر[100].

وعن أسباب بناء مدرسة يذكر عبد الرحمن بن خلدون بأنه:" كان فيهم منديل بن مُحَمَّد الكناني صاحب أشغالهم وأخبارهم، وكان يقرئان ولده مُحَمَّد (يقصد إبني الإمام)، فأشاد على أبي زيان وأبي حمو بمكانهم من العلم، ووقع ذلك من أبو حمو الأول حتى استقل بالأمر، إبتنى المدرسة بناحية المطمر من تلمسان لطلبة العلم، وإبتنى لهما دارين عن جانبها"[101].

أما التنسي، فيرجع سبب إنشاء أبو حمو للمدرسة الى دخول الفقيهين الى تلمسان بعد وفاة السلطان يوسف بن يعقوب المريني، ولم يجد ما يؤدي به الشكر لله من قتل عدوه والتعجيل بنهاية الحصار على تلمسان، سوى الإعتناء بالعلم، وضرورة القيام بحق العالمين، بإنشاء المدرسة تكريماً لهما واحتفالاً بهما:" وكان هذا السلطان المرحوم صاحب أثار جميلة محباً وسيرة حسنة، محبا للعلم وأهله، ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب الفقيهان العالمان أبو زيد وأبو موسى إبنا الإمام، فأكرم مثواهما، وإحتفل بهما، وبنى لهما مدرسة التي تسمى بهما، وكلفهما بإدارة التعليم والتدريس بها "[102].

وبالتالي يظهر أن انشاء هذه المدرسة كان تكريماً لإبني الإمام ومكانتهما العلمية، ولم يبق من هذه المدرسة الا المسجد الصغير بمنارته الذي أسس بجانبهما، ولا يزال قائماً الى اليوم، يعرف

عند أهل تلمسان بإسم– جامع سيدي أولاد الإمام–، وهو يقع بالناحية الغربية من مدينة تلمسان بباب كشوط المعروف اليوم بباب سيدي بوجمعة[103].

2.3.6 المدرسة التاشفينية:

تعتبر ثاني مدرسة تم انشاؤها في تلمسان في العهد الزياني، بأمر من السلطان أبو تاشفين الأول(718–738هـ/1318–1337م)، الذي تذكر المصادر أنه كان مولعاً بالبناء والتشييد للدور والقصور والمنتزهات، وتعلقه بمختلف الفنون المعمارية الجميلة، وخلد أثاراً لم تكن لأحد من قبله كدار الملك، ودار السرور، وأبو الفهر، والصهريج الأعظم، وشجرة الفضة[104].

أما فيما يخص تاريخ تأسيسها، فلم تشر المصادر التاريخية الى تاريخ انشاء المدرسة بالتحديد، وإنما إكتفت بالقول أنها أنشئت في فترة أبو تاشفين، وتقع هذه المدرسة في وسط المدينة على بعد25 متر جنوب الجامع الأعظم على مقربة من المقبر الملكية التابعة للقصر القديم[105]. وهي عبارة عن تحفة فنية فريدة، ذات طابع أندلسي مميز، تضم عدة بنايات ورواقات[106]، وفر فيها أبو تاشفين جزءً مما تتوفر عليه قصوره من زخارف، حتى جعلها تنافس قصوره في الروعة والجمال، وقد وصفها التنسي بالمدرسة العديمة النظير[107].

أما الدور التعليمي والفكري للتاشفينية لا يمكن أن يدرس بمعزل عن جامع تلمسان الأعظم، وكان المدرسون الذين تناوبوا على التدريس بها من كبار علماء العصر المشدالي، وأبي عبد الله مُحَمَّد السلاوي، ومُحَمَّد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي[108].

وقد استمرت التاشفينية في أداء رسالتها التعليمية والتربوية حتى نهاية القرن19م، قبل أن تتعرض للهدم والتخريب من طرف الإدارة الإستعمارية الفرنسية سنة 1873م[109].

3.3.6 مدرسة أبي مدين بالعباد

قام بتشيدها السلطان أبو الحسن المريني عندما استولى على تلمسان سنة(747هـ/ 1347م)، بحيث كان أول ما قام به، هو إعادة بناء معالم المنصورة، وبناء مسجد بالقرب من ضريح أبي مدين شعيب بالعباد[110]، فوق ربوة مطلة على تلمسان الى جانب روضة أبي مدين

شعيب[111]، وهي ثالث مدرسة أنشئت بعد مدرسة أولا الإمام والتاشفينية، وتعد من أهم الإنجازات المرينية في المدينة، وكان بنائها بعد ثمان سنوات من بناء المسجد، وكان المقصد من بناء هذه المدرسة هو إيواء الطلبة[112].

وتتألف المدرسة من طابقين، السفلي يتألف من عشرة غرف، والعلوي يحتوي على ثمان حجرات تتسع كل غرفة لطالبين، مما يدل على أنها كانت مخصصة لنوم الطلبة الغرباء والفقراء، كما توجد بها غرف للتدريس[113].

أما بالنسبة للبرنامج الدراسي فيها، فهو يمتد من صلاة الصبح الى قرب الزوال، وفي بعض الأحيان النهار كله عندما يكون صاحب المجلس من مشاهير العلماء، كما يمكن أن تستمر الدراسة ليلاً بعد العشاء، خاصة عندما يحتاج الطلبة الى دروس للإستزادة والدعم، كما كانت مجالس التعليم بها عامرة بمختلف فنون العلوم، النقلية والعقلية على حد سواء، وقد كان للمدرسة فضل كبير في تخرج الكثير من العلماء الكبار والأفذاذ[114].

4.3.6 مدرسة سيدي الحلوي

يعود بناء هذه المدرسة الى السلطان أبي فارس عنان المريني عند استلائه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط في سنة(754هـ/1454م) بالقرب من ضريح الشيخ الصوفي أبي عبدالله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي[115].

ويأتي تأسيس المدرسة ضمن مجموعة من المشاريع التي أمر السلطان المريني أبو عنان بإنشائها بالقرب من ضريح الشيخ الحلوي، والتي من بينها المسجد الذي أنشأ أولاً[116]، ثم أنشأ بالقرب من المسجد الزاوية والمدرسة، وكانت بغية السلطان المريني من وراء انشاء المدرسة والمسجد والزاوية هي التقرب من الشيخ ونيل بركته والإعتناء به[117]. وقد وصف عبد الله بن صباح الأندلسي جمال مدرسة سيدي الحلوي قائلاً:" إنها جنة في الأرض فيها الإطعام من حلال الموقوف من وقوف الصالحين"[118].

أما عن مصير المدرسة، فيذكر المهدي البوعدلي ربما تكون قد إندثرت أثناء العهد التركي، ويستدل بزيارة ليون الإفريقي الى تلمسان في أوائل القرن(10هـ/16م)، والذي وجد أثناء رحلته خمسة مدراس بتلمسان، فيرجح البوعبدلي أن تكون هذه المدرسة قد إندثرت خلال هذا العهد[119].

في حين يوجد نص أخر لعبد الله بن صباح الأندلسي يؤكد فيه أن المدرسة كانت قائمة خلال القرن(10هـ/16م)، تقوم بالتدريس وإيواء الطلبة وأبناء السبيل[120].

5.3.6 المدرسة اليعقوبية

قام ببنائها السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة(765هـ/1364م)، وكان ذلك بعدما أن تمكن من استعادة تلمسان من المرينيين سنة(760هـ/1359م)[121]، وأطلق عليها إسم المدرسة اليعقوبية تخليداً لروح والده، وذلك بحسب ما أورده يحي بن خلدون"... اليعقوبية لقباً لإسم أبيه، هو مؤرخ في الرخامتين في باب المدرسة.."[122]. وتقع المدرسة بالقرب من مسجد ابراهيم المصمودي في وسط المدينة[123]، في موقع جغرافي هام وسط المدينة مثلها مثل التاشفينية.

وبالنسبة لدوافع بنائها فالملاحظ أن هناك بعض الإختلاف في السبب الذي دفع السلطان أبو حمو موسى الثاني الى إنشائها، والذي ربطه مؤرخ الزيانيين يحي بن خلدون بوفاة والده أبي يعقوب سنة(763هـ/1362م)، وإقامة مدفنه برياض باب إيلان، ونقله لرفات أعمامه أبي سعيد وأبي ثابت اليها، وشرع لحينه في بناء مدرسة وزاوية على قبورهم"[124].

في حين يرى عبد الرحمن بن خلدون أنه بناها للشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني،[125] فقد جاء في قوله:"وملك أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بني مرين، واستدعى الشريف من فاس فسرحه القائم بالأمر يومئذ الوزير عمر بن عبد الله، فأنطلق إلى تلمسان، وتلقَّاه أبو حمو براحتيه وأصهر له في ابنته فزوجها إياه، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمه، وأقام الشريف يدرس العلم"[126].

وأقام بالقرب من المدرسة مسجداً لكون أن المساجد في هذه الفترة كانت ملحقة بالمدارس وخاصة بالأساتذة وتلاميذ المدرسة، وأحدث بجانبها مقبرة ضمت ضريح أبيه أبي يعقوب يوسف أعمامه أبي ثابت وأبي سعيد اللذان حكما الدولة الزيانية بعد الإحتلال المريني[127].

أما بالنسبة لطريقة التدريس بالمدرسة اليعقوبية، فقد كانت شبيهة بمدرسة أولاد الإمام، غير أن الشيخ أبي عبدالله الشريف، قد أضاف اليها طريق البحث والمناظرة، وأسلوب البحث المعمق في المسائل التي كان يراها الأنفع لطلبته[128].

وفيما يخص البرنامج الدراسي للمدرسة، فقد كان يوزع على حسب الفصول، فيخصص زمن الشتاء لدراسة التفسير والحديث والفقه، بينما يخصص زمن الصيف الى دراسة الأصول والبيان والفرائض والحساب والهندسة، ويوم الخميس والجمعة لدراسة مواضيع في التصوف[129].

ومما تجدر الإشارة إليه أن المدرسة اليعقوبية قد استقطبت طلاب كثيرون من تلمسان وخارجها وحواضر بلاد المغرب والأندلس، وقد تمدرس بها القلصادي فقال عن المدرسة وعن أحد شيوخ تلمسان، ولازمه – أحمد بن زاغو–[130] في الحضور مع المدرسة اليعقوبية "[131].

وقد تعرضت المدرسة كغيرها من المدارس الزيانية للهدم في الفترة الإستعمارية ولم يتبقى منها الإ مسجد ابراهيم المصمودي[132]، المذكور سابقاً.

6.3.6 مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان

أنشأها السلطان أبو العباس أحمد المعتصم بالله، المشهور بالعاقل(834-866هـ /1461-1734م)، للشيخ الصوفي أبي الحسن على بن مخلوف أبركان[133] المشهور بالولاية والعلم والزهد[134]، رغبة من السلطان في نيل بركة الشيخ، بحيث يذكر التنسي أنه" كان كثير الزيارة للشيخ ويقتبس من إشارته ومدار أكثر أموره عليه"[135]. ويذكر ابن مريم أنه" كان كثير التردد عليه حتى في مجلس تدريسه، كما كان يشكو اليه همومه"[136].

وبالتالي يظهر بأن مشاعر التقدير والتوقير التي كان يكنها السلطان أحمد العاقل للشيخ أبركان، كانت هي العامل الرئيسي في أن ينشأ المدرسة بزاويته وإعتنائه بأوقافها.

7. المكتبات(خزائن الكتب)

إضافة الى المدارس والمؤسسات التعليمية السابقة الذكر، فقد إهتم سلاطين بنو زيان بإقامة المكتبات العامة داخل المساجد والمدارس، حتى يتمكن الطلبة من الإستفادة والإطلاع الواسع، ومن السلاطين الذين إهتموا بإنشاء المكتبات، السلطان أبو حمو موسى الأول، الذي يعود له الفضل في تزويد مدرسة أولاد الإمام بخزانة للكتب خلال الفترة الأولى من إفتتاح المدرسة (707هـ/1307م)[137]، السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي أنشأ مكتبة عامة داخل المسجد الأعظم سنة(760هـ/1359م)، وقد زود السلاطين والعلماء المكتبة بمجموعة من الكتب القيمة، ككتاب– واسطة السلوك في سياسة الملوك– لأبو حمو موسى الثاني[138].

ومكتبة أبو حمو موسى الثاني التي أنشأها في سنة(760هـ/1359م) الواقعة على يمين المحراب بالمسجد الأعظم[139].

أما المكتبة الثانية التي أنشأها السلطان أبو زيان مُحَمَّد الثاني بن أبي حمو الثاني حوالي سنة (796هـ/1393م)، وكانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي للمسجد الأعظم[140]، ويوجد بها زيادة عن الكتب مجموعة من المخطوطات، ونسخ من القرآن، ونسخة من صحيح البخاري، ونسخاً من كتاب الشفا للقاضي أبي الفضل عياض آخرى خاصة بأبو زيان[141].

وعليه يتضح بأن المدرسة ببرامجها ونظمها ومدريسها الممثلين في خيرة العلماء والشيوخ، أصبحت تشكل محور العملية التعليمية في تلمسان الزيانية، وبفضلها استطاع الطلبة أن يصلوا الى مستويات عالية ومتميزة في تحصيل العلوم المختفلة.

8. الزوايا

يطلق لفظ الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي، والتي تقام فيها الصلوات الخمس فضلاً عن القاء الدروس على الطلاب والمريدين، وعادة ما يقيم فيها الشيخ الصوفي، يؤدي فيها الصلوات الخمس، ويعتكف على العبادة وإتيان الأوراد، يخدمه مجموعة من المتطوعين ممن نذروا

أنفسهم لخدمة الزاوية[142]، ويلتف حول الشيخ مجموعة من المريدين ينهلون منه شتى فنون المعرفة[143].

وقد انتشرت الزوايا في المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن(7هـ/13م)، وذلك نتيجة انتشار التصوف وتعدد اتجاهاته، واشتهرت في عهد يغمراسن بن زيان زاويتين هما زاوية الشيخ أبي عبد الله في تلمسان، وهو أحد تلامذة أبي إسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي[144] حيث ألزم هذا الشيخ المنظمين الى زاويته، التقيد بأخلاق السلف الصالح، والإلتزام بالسنة في المأكل والملبس والسلوك[145].

وأما الزاوية الثانية، فهي تلك التي كان يشرف عليها الشيخ الصوفي الكبير عبدالله بن أبي مرزوق(ت681هـ)، والتي كانت تعمل على تلقين الطلبة مبادئ الزهد والتصوف، ونشر تعاليم[146] الشيخ أبي مدين شعيب[147]، الزاهد والعابد المشهور بالمغرب الإسلامي.

فقد كانت الزوايا من بين أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم في المغرب الأوسط، وبخاصة عند الفئات الميسورة الحال من المجتمع، وقد عبر ابن مرزوق عن ذلك في مسنده بالقول:" إن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين، ودار مجانية تطعم المسافرين"[148].

وتعتبر الزوايا بمثابة الجهة أو المؤسسة التي كان يقصدها الطلبة والمريدون لحفظ القرآن ودراسة مختلف العلوم بأسلوب بسيط يفهمه الجميع، وبفضل شيخها الحاصل على قدر كبير من شتى أنواع العلوم، صارت بديلاً الى حد كبير عن المعاهد والمساجد الجامعة، فقصدها الطلبة بكثرة، مثلما عبر عن ذلك المقري في قوله:" إنها تجذب الطلبة بكثر"[149].

ومنه فإن الوظيفة التعليمية للزاوية، كانت تتمثل الى تحفيظ القرآن الكريم، في قراءة الكتب المتعلقة بسيرة النبيﷺ، وتدريس العلوم النقلية المختلفة، وبعض العلوم العقلية كاحساب والفرائض، وكان يعهد بالتعليم فيها الى كبار العلماء[150]، وكان الطلبة يقبلون على التعلم في الزوايا، وينهلون من علومها ومعارفها، ويتمتعون بالإقامة في بيوتها[151]، وكانت بذلك دار تعليم ودار عبادة، وكثيراً ما كان يدفن فيها الشيخ الصالح الذي أقامها[152].

ومن أهم الزوايا التي اشتهرت بها تلمسان خلال العهد الزياني، زاوية أبي يعقوب التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده[153]، وزاوية سيدي الحلوي الأندلسي، وزاوية سيدي مُحَمَّد السنوسي، وزاوية مولاي الطيب الوزاني، التي يذكر أن الباي حسين قد أوقف لها داراً بستين مثقالاً ذهباً[154].

أخيراً نقول، فإن الزوايا والى جانب دورها التعبدي والتعليمي، قد لعبت كذلك دوراً جهادياً ودفاعياً، فكانت عبارة عن رباطات أو نقاط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية، وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم من أجل الدين وحماية البلاد[155].

9. الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكننا الخروج بجموعة من النتائج والملاحظات حول النظام التعليمي في المغرب الأوسط الزياني والتي من أهمها:

فيما يخص الحياة الفكرية والعلمية في المغرب الأوسط على عهد بني زيان، فقد شهدت حركة نشيطة وواسعة ودؤوبة، دلَّ عليها رواج التعليم وإنتشاره في كامل ربوع البلاد، وإقبال العلماء والطلبة عليه من مختلف المناطق، وحتى من المناطق المجاورة وبخاصةً من الأندلس، وإقامة المؤسسات التعليمية بمختلف صيغها وصنوفها، من كتاتيب وزوايا وأربطة، تقدم فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية.

أدى الإهتمام الكبير والمتزايد بالعلم والعلماء من قبل أمراء هذه الدولة منذ عهد يغمراسن بن زيان وعنايتهم بالثقافة والعلم، ورعايتهم للآداب والعلوم، وتقريب العلماء إلى مجالسهم، وإغداق الأموال والهدايا والجرايات عليهم من أجل تشجيعهم على التدريس والتأليف، الى انتعاش مختلف العلوم والعلماء والتنافس كثرة المؤلفات فيها، بحيث لم تؤثر عليها كثرة الصراعات مع المرينيين والحفصيين.

لقد شكل التعليم حجر الزاوية في دفع الحركة العلمية والفكرية في البلاد، وهو الذي تميز بتنوعه وتنظيمه، وتدرج مراحله ومناهجه ومحتوياته، وتنوع وتعدد مؤسساته من المساجد والمدارس الى الزوايا والكتاتيب، وكذا المكتبات، مما كان له انعاساً طيباً ودورًا هامّا في هذه الحركة، والمحافظة على حيوية التعليم .

ومن بين النتائج المهمة المتوصل إليها في هذا البحث كذلك، هي سيادة العلوم الدينية في هذه الفترة، وغزارة إنتاجها أكثر من غيرها من العلوم الأخرى، حيث تعمق الكثير من العلماء فيها بالتأليف والتدوين والشرح والتعليق، ودون نسيان كذلك إزدهار الإنتاج الأدبي الذي كان يغلب عليه قصائد الشعر ومختلف فنون النثر، بفعل ما كانت تسحرهم به الطبيعة التلمسانية بمناظرها الساحرة.

وبفضل ذلك كله، أصبحت تلمسان مركزاً علميًا كبيراً ليس في المغرب الأوسط فحسب، بل في الغرب الإسلامي ككل، تشد اليها الرحال من قبل العلماء، وتجلب إليها قلوب وإهتمامات الكثير من الطلبة بحثاً عن الدراسة وطلب العلم، فأضحت تمتع بمكانة تضاهي مكانة عواصم ومراكز العلم والثقافة في المشرق الإسلامي كبغداد ودمشق والقاهرة وغيرها.

الهوامش

1- ضبط علماء المغرب مصاحفهم على قراءة ورش. أنظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، ج3، تح: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، الدار البيضاء، 2005م، (د.ط)، ص220.

2- المصدر نفسه، ص220.

3- خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن(دراسة تاريخية وحضارية)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، 2011م، ص278.

4- المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، **جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعترض للمعلمين وأباء الصبيان**، تح: أحمد جلول بدوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د(ط.ت)، ص24.

5- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص224.

6- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، ص245.

7- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص314.

8- خالد بلعربي، **ورقات زيانية(دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط)**، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، 2014م، ص144.

9- لخضر عبدلي، **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، دار الأوطان للنشر، ط1، الجزائر، 2011م، ص471-472.

10- المرجع نفسه، ص272-273.

11- كان علم القراءات يدرس في المرحلتين الثانية والثالثة، وقد أشار أبو الفرج ابن أبي يحي الشريف التلمساني الى أنه قد تتلمذ على يد ابن مرزوق الحفيد، ودرس علم القراءات عنه. ينظر: ابن مريم، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م ، (د.ط)، ص201.

12- عبد الجليل قريان، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، (د.ط)، ص260.

13- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص473.

14- المرجع نفسه، ص476-477.

15- المغراوي، المصدر السابق، ص ص51-54.

16- المصدر نفسه، ص54.

17- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص478.

18- المغراوي، المصدر السابق، ص39.

19- أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، د(ط.ت)، القاهرة، ص185.

20- عبد الحميد حاجيات، **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**، مجلة الأصالة، العدد26، سنة 1975م، الجزائر، ص129.

21- حاجيات، المرجع السابق، ص129.

22- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص269.

23- للإمام أبي زيد مُحَمَّد بن عبد الله التلمساني إبنين هما، أبو زيد عبد الرحمن المتوفي سنة(743)هـ، وأبو موسى عيسى توفي سنة 749هـ. بلغا درجة الإجتهاد وعاشا في عصر السلطان أبي تاشفين. أنظر: المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج1، مطبوعات المملكة المغربية والإمارات المتحدة، د(ط.ت)، ص24.

24- هو أبو القاسم بن أبي بكر، الشهير بإبن زيتون، مفتي إفريقية في عهد أبي زكريا الأول، فنفع الطلاب وإنتفع منهم، ومن تلامذته، ابن عرفة، وموسى ابن الإمام، توفي في سنة(730)هـ. أنظر: المقري، أزهار الرياض، المصدر نفسه، ص26.

25- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص480.

26- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص271.

27- المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تح: احسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1988م، (د.ط)، ص220.

28- الونشريسي، المصدر السابق، ص346.

29- النقشبندي، أبو العباس أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، (د.ط)، ص364.

30- خالد بلعربي، المرجع السابق، ورقات زيانية، ص148.

31- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص488.

32- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص274.

33- المرجع نفسه، ص275.

34- المقري، المصدر السابق، أزهار الرياض، ج3، ص171.

35- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص277.

36- تسمى بالأحرف، وهي لغة السبع قبائل عربية هي: قريش، تميم، طبة، كنانة، قيس، هديل، بنو أسد، فهؤلاء هم الذين نزل القرآن بلغتهم. أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، المقدمة، ج3، ص361.

37- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص361.

38- المصدر نفسه، ج3، ص361-362.

39- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج2، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م، ص291.

40- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، دار موفم للنشر، الجزائر، 2007م، (د.ط)، ص437.

41- ولد بتلمسان سنة720هـ، وأخذ العلم على ابن الإمام، وعن ابراهيم الأبلي، كان من المفسرين للقرآن الكريم، تولى الخطابة بالجامع الأعظم، والتدريس بالمدرسة التاشفينية بتلمسان. أنظر: التنبكتي، أحمد بابا، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تح: عبد الحميد عبد الله هرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابس، 1989، ص106.

42- لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، دار ابن النديم للنشر، ط1، وهران ،2011م، ص216.

43- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص368.

44- خالد بلعربي، المرجع السابق، الدولة الزيانية، مرجع سابق، ص287.

45- هو مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني أبو عبد الله، ولد سنة(629هـ)، ومرزوق جده استوطن تلمسان في العهد المرابطي فنشأ بنوه بها، وكان أهل صلاح ومعرفة بالدين، أخذ العلم عن أبي زكريا يحي بن مُحَمَّد ابن عصفور العبدري، وعن أبي اسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي، وعن أبي عبد الله الكفيف، وأبي عبد الله المالقي، وأبي عبد الله مُحَمَّد بن اللجام، مال الى الزهد والتبتل، فأشتهر بين العباد الصالحين، توفي في أوائل رجب سنة(681هـ). ودفن براحة المسجد الأعظم بتلمسان. أنظر: يحي بن خلدون، أبو زكريا يحي بن مُحَمَّد، **بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1، ص ص114-115.

46- ولد بتلمسان سنة(603هـ)، هو فقيه ومحدث كان فسيح اللسان، عكوف على التدريس، درس العلم وانتفعوا به، كان مبارك التعليم. أنظر: الغبريني، أبي العباس أحمد بن عبد الله، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م، ص91.

47- ينحدر ابن مرزوق من عائلة كبيرة أصلها من القيروان من تونس، ولما نزل بنو هلال بالمنطقة هاجرت تلك العائلة أثناء القرن الخامس الهجري، واستقرت بتلمسان، وقد حفل تاريخ عائلة ابن مرزوق لمدة ثلاثة قرون بشخصيات مرموقة في العلم كإبن مرزوق الخطيب، وابن مرزوق الحفيد. أنظر: ابن مرزوق، المسند الصحيح، مصدر سابق، ص ص114-115.

48- عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص269.

49- مفدي زكرياء، **النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين**، مجلة الأصالة، العدد 26، جويلية أوت1975م، ص166.

50- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص443.

51- سورة هود، الآية91.

52- حساني، المرجع السابق، ج2، ص294.

53- أخذ العلم بتلمسان على إبني الإمام والأبلي وعمران المشدالي، رحل الى فاس وأخذ على علمائها، وهو فقيه مالكي، توفي بتلمسان سنة(734)هـ. أنظر: التنبكي، نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص288.

54- فقيه من أهل تلمسان، نشأ وتعلم بها، رحل الى فاس، درس بمدرسة أبي عنان بفاس، وعرضت عليه رئاسة الفقه بمدرسة العطارين، توفي عام(818هـ). أنظر: التنبكتي، المصدر نفسه، ص303- 304.

55- عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص277-278.

56- مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص166.

57- المرجع نفسه، ص299.

58- حاجيات، المرجع السابق، ص149.

59- الحفناوي، المصدر السابق، ص13. وابن مريم، المصدر السابق، ص56.

60- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص335.

61- المرجع نفسه، ج2، ص452.

62- عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص300.

63- المقري، المصدر السابق، نفح الطيب، ج7، ص125.

64- عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص301.

65- المقري، المصدر السابق، نفح الطيب، ج7، ص125.

66- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص464.

67- عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص ص251-252.

68- تلمساني المولد والنشأة، أخذ العلم عن علي بن مُحَمَّد المعافري النحوي، كان من أبرع الكتاب خطاً وأدباً وشعراً ومعرفةً للعلوم، خدم في البلاط الزياني وبقي فيه حتى توفي سنة(686)هـ.أنظر: يحي ابن خلدون، بغية الرواد، مصدر سابق، ج1، ص129.

69- ولد سنة(610هـ)، أصله من ندرومة، رحل الى القاهرة وولد له ولداً شاعراً، هو الشاعر المشهور سمي- الشاب الظريف-، وكان سليمان شاعراً يتعلق شعره بالمجتمع، توفي عام(690)هـ. أنظر: التنبكتي، المصدر السابق، ص410.

70- لخضر عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص ص303. 313.

71- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص77.

72- هو العالم التلمساني الشهير بالحباك، نشر مؤلف: تلخيص أعمال الحساب، له نسخة خاصة في خزانة تلمسان. أنظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص270.

73- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص474.

74- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص91.

75- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص476-477.

76- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص475.

77- ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص98.

78- ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ العلم عن شيوخها منهم الأبلي، ثم رحل الى المغرب الأقصى، فنبغ في العلوم العقلية، وعاد الى تلمسان، ودرس بها، والتحق ببلاط أبي الحسن المريني عند احتلاله لتلمسان، توفي بتونس عام(749هـ). أنظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص153-154. والتنبكتي، نيل الإبتهاج، مصدر سابق، ص239.

79- فوزي مصمودي، **تلمسان بعيون عربية**، دار السبيل للنشر، بن عكنون، الجزائر، 2011م، (د.ط)، ص168.

80- حساني، المرجع السابق، ص298.

81- خالد بلعربي، المرجع السابق، الدولة الزيانية، ص283.

82- مختار حساني، المرجع السابق، ص281.

83- لخضر عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص234.

84-Marçais (G),Tlemcen , **Ville d'art et d'histoire**, 2eme congré de la fondation des sociétiés savants de L'Afrique du nord, publie par soin de société historique Algérienne, Tome1, alger, 1939.p34.

85- خالد بلعربي، المرجع السابق، الدولة الزيانية، ص284.

86- Marçais (G), **l'architectur musulmane d'occident**, édition Afrique orient, paris, 1955. p197

87- لخضر عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص240.

88- أبو الحسن علي القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، تح: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، (د.ت)، ص145.

89- يرى أحمد بن أبي جمعة المغراوي(920هـ/1522م)، أن سن السابعة هو السن المفضل لإرتياد الأطفال الكتاب. أنظر: جامع جوامع الإختصار، مصدر سابق، ص47. وخالد بلعربي، المرجع السابق، الدولة الزيانية، ص282.

90- لخضر عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي، ص284-285. وخالد بلعربي، المرجع السابق، الدولة الزيانية، 282 .

91- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص257.

92-كان موجوداً في عهد يغمراسن بن زيان(633-681هـ/1235-1282م)، الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص257 .

93- الونشريسي، المصدر نفسه، ورقة12. وخالد بلعربي، المرجع السابق، الدولة الزيانية، ص283 .

94- الونشريسي، المصدر نفسه، ج8، ص168.

95- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان**، ج1، تح: احسان عباس، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، 1971م، ص8.

96- عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله أبو زيد، ابن الإمام، فقيه مالكي، من كبارهم، أجمع كتاب التراجم والسير بالمغرب العربي على أنه كان من أشهر علماء عصره، ولم يكن فيه أعظم رتبة ولا أعلم منه، توفي سنة (741هـ/1340م). ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1983م، ص22.

97- عيسى بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن الإمام، فقيه مالكي، مجتهد، كان هو وأخوه عبد الرحمن عالمي المغرب في عصرهما، توفي سنة(749هـ/1348م). ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص23.

98- التنسي، مُحَّد بن عبدالله(ت899هـ/1494م)، **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**، تحقيق محمود بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985م، المصدر السابق، ص139. الهامش رقم:153.

99- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص130.

100- ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج7، ص118.

101- ابن خلدون، المصدر نفسه، العبر، ج7، ص118.

102- التنسي، المصدر السابق، ص139.

103- عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي والحضاري، ص244.

104- التنسي، المصدر السابق، ص14-141. ويحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص216.

105- التنسي، المصدر نفسه، ص141.

106- فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص141.

107- التنسي، المصدر نفسه، ص141.

108- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص149.

109- صالح بن قربة، المرجع نفسه، ص145.

110- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص210. وابن خلدون، المصدر السابق، العبر، ج7، ص262.

111- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص143.

112- جورج ماسيه، **تلمسان من بداية العصر الحمادي الى نهاية العصر المريني**، تر: سعيد رحماني، دار التل للنشر، د(ط.ت)، ص79.

113- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص143.

114 - عبد المجيد قريان، المرجع السابق، ص166.

115- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص143.

116- النميري ابن الحاج ابراهيم بن عبد الله بن مُحَّد(ت مابعد774هـ)، **فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب**، دراسة واعداد: مُحَّد بن شقرون، ط1، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، 1990م، ص488. ورشيد بورويبة، **الكتابة الأثرية في المساجد بالجزائر**، تر: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، (د.ط)، ص ص99.97.

117- ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص488.

118- عبد الله بن صباح الأندلسي، **رحلة ابن صباح المسماة منساب الأخبار زتذكرة الأخيار**، مخطوط دار الكتب التونسية، رقم:2295، ص62. نقلاً عن: **الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م**، دار الهدي للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د(ط.ت)، ص152، هامش رقم:2.

119- المهدي البوعبدلي، **مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، شوال- ذو القعدة 1392هـ/ نوفمبر- ديسمبر1972م، العدد11، ص90.

120- عبد الله صباح، المصدر السابق، ص62.

121- ابن خلدون، المصدر السابق، العبر، ج7، ص480.

122- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص103. هامش رقم:5.

123- لخضر عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي، ص251.

124- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص103. هامش رقم:5.

125- مُحَمَّد بن أحمد المري، أبي عبد الله الشريف التلمساني، خطيب من الفقهاء والعلماء، يعد من أشهر علماء عصره، توفي سنة(771هـ/1370م)، أخذ عن المنجور وغيره، وعنه إبنه أبو الحسن، ومُحَمَّد العربي الفاسي، له ترجمة عند ابن مريم في البستان، ص164. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص76.

126- ابن خلدون، المصدر السابق، الرحلة، ص71.

127- مختار حساني، المرجع السابق، ص276

128- المقري، المصدر السابق، نفح الطيب، ج6، ص183-184.

129- القلصادي، أبو الحسن علي، **رحلة القلصادي**، تح: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، تونس، 1987م، ص104.

130- أبو العباس أحمد بن زاغو المغراوي، ولد بتلمسان في حدود سنة(782هـ/138م)، أخذ العلم عن أبي سعيد عثمان العقباني بالمدرسة العقوبية، وعلى الفقيه أبي يحي الشريف التلمساني، رحل الى المشرق وحج، ولى جماعة، إهتم بالتدريس والإفتاء والتأليف، توفي سنة(849هـ/1445م)، ممن أخذوا العلم عنه القلصادي

المعروف صاحب الرحلة. ينظر: التنبكتي، نيل الإبتهاج، مصدر سابق، مج1، ص122. والقلصادي، الرحلة ، مصدر سابق، ص102-103.

131- القلصادي، المصدر نفسه، ص109.

132- زكية العربي راجعي، **الزخارف الجدارية في المغرب الأوسط في بداية العصر الحمادي الى نهاية العصر المريني**، ماجستير، كلية الأداب، قسم التاريخ والأثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، 1993م، ص131.

133- التنسي، المصدر السابق، ص248.

134- ابن مريم، المصدر السابق، ص108. والقلصادي، المصدر السابق، ص74 وما بعدها.

135- التنسي، المصدر السابق، ص248.

136- ابن مريم، المصدر السابق، ص87-88.

137- ابن خلدون، المصدر السابق، العبر، ج7، ص118.

138- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)**، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص243-244.

139- المهدي البوعدلي، المرجع السابق، ص102.

140- المهدي البوعدلي، المرجع السابق، ص102.

141- التنسي، المصدر السابق، ص211. ولخضر عبدلي، المرجع السابق، التاريخ السياسي، ص253 .

142- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص148.

143- الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7 الهجريين، 12 و13 الميلاديين**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص223.

144- أبي اسحاق بن يخلف التنسي، ولد بتنس، ودرس بالمدينة المنورة ومكة، استغل تنقلاته بين الحواضر لإلقاء الدروس في الحديث على فقهاء فاس، توفي عام(680هـ). أنظر التنسي، المصدر السابق، نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، ص66.

145- ابن مرزوق، المجموع، ورقة41. مخطوطة، نقلاً عن: خالد بلعربي، المرجع السابق، ص281.

146- ابن القنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي(ت810هـ/1047م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، تصحيح ونشر: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المكز الجامعي للبحث، جامعة محمد الخامس، الرباط، (د.ت)، ص40.

147- هو أبو مدين شعيب بن الحسن الإشبيلي الأندلسي، شيخ المشايخ، عرف بسعة علمه، والورع والتقوى، يعتبر أول من أدخل تعاليم الصوفية الى بلاد المغرب، وأقدم شيوخ الطرق الصوفية بالمغرب الإسلامي، وله شهرة واسعة ببجاية التي نزل بتا ودرس فيها، توفي عام(595هـ/1192م)، ودفن بالعباد، ولا يزال ضريحه معلماً تاريخياً يزار. أنظر: الحفناوي، أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1982، ص180-181.

148- ابن مرزوق، محمد التلمساني(ت781هـ/1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص411.

149- المقري، المصدر السابق، نفح الطيب، ص143.

150- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص273.

151- الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص292.

152- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي- عصر الدول و الإمارات – الأندلس**، دار المعارف، ط1، القاهرة، (د.ت)، ص12 .

153- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص149.

154- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص 265.

155- سعد الله، المرجع نفسه، ص267.

11. المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

1- التنبكتي، أحمد بابا(ت1032هـ)، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد عبد الله هرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابس، 1989م.

2- التنسي، مُحَمَّد بن عبدالله(ت899هـ)، **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**، تحقيق: محمود بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، (د.ط)، الجزائر، 1985م.

3- ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد(ت808هـ)، **المقدمـــة**، تحقيق: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، (د.ط)، الدار البيضاء، 2005م.

4---------، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1992م.

5- ابن خلدون، يحي أبو زكريا يحي(ت780هـ)، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1980م.

6- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد، (ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان**، ج1، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1971م.

7- عبد الله بن صباح الأندلسي، (النصف الثاني من القرن8هـ/14م)، **رحلة ابن صباح المسماة منساب الأخبار زتذكرة الأخيار**، مخطوط دار الكتب التونسية.

8- الغبريني، أبي العباس أحمد بن عبد الله(ت714هـ)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م.

9- القابسي أبو الحسن علي(ت403هـ)، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، تحقيق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس.

10- القلصادي، أبو الحسن علي، (ت891هـ)، **رحلة القلصادي**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، تونس، 1987م.

11- ابن القنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي(ت810هـ)، **أنس الفقير وعز الحقير**، تصحيح ونشر: مُحَمَّد الفاسي وأدولف فور، منشورات المكز الجامعي للبحث، جامعة مُحَمَّد الخامس، الرباط، (د.ت).

12- المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، **جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعترض للمعلمين وأباء الصبيان**، تحقيق: أحمد جلول بدوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د(ط.ت).

13- المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد،(ت1041هـ) **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ، مطبوعات المملكة المغربية والإمارات المتحدة، د(ط.ت).

14- ---------، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تحقيق: احسان عباس، ج5، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1988م.

15- ابن مريم، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد التلمساني(ت1020هـ)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، (د.ط)، الجزائر، 1908م.

16- ابن مرزوق، مُحَمَّد التلمساني(ت781هـ)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1981م.

17- النقشبندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1952م.

18- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي(ت914هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د(ط.ت).

20- النميري ابن الحاج ابراهيم بن عبد الله بن مُحَمَّد(ت مابعد774هـ)، **فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب**، دراسة واعداد: مُحَمَّد بن شقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م.

ثانياً– المراجع:

أ – العربية:

1- أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، القاهرة، د(ط.ت).

2- جورج ماسيه، **تلمسان من بداية العصر الحمادي الى نهاية العصر المريني**، ترجمة: سعيد رحماني، دار التل للنشر، د(ط.ت).

3- الحفناوي، أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1982م.

2- خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن(دراسة تاريخية وحضارية)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، 2011م.

3- ------، **ورقات زيانية (دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط)**، دار هومة للطبعة والنشر، (د.ط)، الجزائر، 2014م.

4- رشيد بورويبة، **الكتابة الأثرية في المساجد بالجزائر**، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، (د.ط)، الجزائر، 1979م.

5- الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6-7هـ/12-13م**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، عين مليلة، الجزائر، 2004م.

6- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، دار موفم للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2007م.

7- عبد الجليل قريان، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011م.

8- فوزي مصمودي، **تلمسان بعيون عربية**، دار السبيل للنشر، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 2011م.

9- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)**، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1998م.

10- لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، وهران، 2011م.

11- ------، **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، دار الأوطان للنشر، ط1، الجزائر، 2011م.

12- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م.

ب- الأجنبية:

1-(G): Marçais **Tlemcen**, **ville d'art et d'histoire**, 2eme congré de la fondation des sociétiés savants de l'Afrique du nord, publié par soin de société historique Algérienne, tom 1, alger, 1936.

2- -------**l'architectur musulmane d'occident**, édition Afrique orient, paris, 1955. p197.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)**، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص243-244.

2- زكية العربي راجعي، **الزخارف الجدارية في المغرب الأوسط في بداية العصر الحمادي الى نهاية العصر المريني**، ماجستير، كلية الأداب، قسم التاريخ والأثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، 1993م.

رابعاً- الدوريات:

1- عبد الحميد حاجيات، **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**، مجلة الأصالة، العدد26، سنة1975، الجزائر.

2- مفدي زكرياء، **النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد الزيانيين**، مجلة الأصالة، العدد26، جويلية- أوت1975م.

3- المهدي البوعبدلي، **مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر**، مجلة الأصالة، العدد11، نوفمبر- ديسمبر1972م.